التأريخ : 2019.19.4

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ.

وَقَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ:

إِذَا كَانَتْ لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ فَقُومُوا لَيْلَهَا وَصُومُوا يَوْمَهَا...

(لَيْلَةُ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَان)

يا أَيُّها الْمُسْلِمُونَ المُحْتَرَمُون!

إِنَّ مِنْ أَعْظَمِ النِّعَمِ التِى أَنعَمَ اللهُ سُبحَانَهُ و تَعَالىَ بِهِ على عِبادِهِ هُوَ الزَّمَنُ . إِنَّ الزَّمَنَ هُوَ الإِستِطَاعَةُ و الإِمكَانِيَّةُ و هُوَ مَجَالُ الفُرَصِ التى تُحِيطُ بِقِصَّةِ حَيَاةِ الإِنسانِ بأكْمَلِهِ ، و لِهذَا السَّبَبِ فَإِنَّ كُلَّ لَحظَةٍ مِن لَحَظَاتِهِ ثمينَةٌ و رَاْسُ مالٍ لايُقدّرُ بِثمنٍ ويستَحِقُّ ويَليقُ بالتَّقديرِ والتَّثمِين. إِنَّ الذينَ يَعرِفُون قيمةَ أُوقاتِهِم ولا يُضَيّعونَهاَ هَبَاءً و يَرتَقِبُونَ رِضَا اللهِ سُبحانهُ وتَعَالى ومَرْضَاتِهِ فى كُلِّ مَراحِلِ حَياتِهِم وصَفَحَاتِهِمْ والمُتْبعينَ لإِرْشَادَاتِ رَسُولِ اللهِ الحَبيبِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّمَ وتَوجِيهاتِه سَوْفَ ينَالُونَ كرَمَ رَبِّ العِزَّةِ جلَّ وعلاَ شأنُه ومُكأفاتِهِ لا مَحالَه. أَنَّ أَكْبرَ الضِّيَاعِ وأعْظَمَ الخُسْرانِ لِبَنِى آدمَ هُوَ إِضاعةُ الزَّمَنِ والوقْتِ وتَبْديدُهُ هَبَاءً مَنْثُورًا.

يا أَيُّها الْمُؤْمِنُونَ الأعِزَّاءُ!

إِنَ كُلّ لَحْظةٍ ووَهْلةٍ نَقْضيها تَحْتَ الشُّعُورِ بِالعُبودِيَّةِ بِغَضِّ النَّظرِ عن أىّ شَهْرٍ فى السَّنةِ واليَومِ والسّاعةِ هى غَالِيةٌ وثَمِينَةٌ ،ولكِنْ هُنالِك البعْضُ من الأزْمَانِ والأوْقَاتِ وُهِبَت ومُنِحَتْ كأوْقَاتٍ يَملئُهُ العِنايةُ واللُّطْفُ الإِلَهىُّ الرَبّانِىُّ وكَانتِ السَّبيلُ لِتقبُّلِ الدُّعاءِ والعفْوِ عنِ الخَطَايا والذُّنُوبِ. إِنَّ هَذِهِ التَّوْقِيتَ والنِّطاقَ الزَّمَنى إِنّماَ هىَ أثرٌ مِن أثَارِ رَحْمةِ اللهِ سُبحانهُ وتَعَالى السَّرمَدية والّذِى مَنَّ بِهِ على إِبْنِ آدم . نَعَمْ ، وإِنَّ واحِدةً مِنْ هذهِ الأوْقَاتِ النَّفِيسَةِ والثَّمِينة التى سوف نَلْتقِى ونَصِلهُ هَذَا المَسَاء هو لَيْلَةُ النِّصْفِ مِن الشَّعْبَان.

أَيُّها الْمُسْلِمُونَ الأَعِزّاء !

إِنَّ الأَشْهُرَ الثَلاثَةَ المُبَاركَة يُوفِرُ لنا الإِستعْدادَ والتَأهُّبَ الرُّوَحِى والبَدَنِىَّ لِشَهْرِ رَمَضانَ الكَريم. إِنَّ فى مُقدّمةِ هَذِه الأَشهُرِ هو شَهرُ رَجَب و التى أنعَمَ اللهُ سُبَحانهُ وتَعَالىَ بِهِ علَيْنا بليْلتَيِي الرَّغّائِبِ ولَيلَةِ الإِسْرَاءِ والمِعْرَاَجِ ، وأَوسَطُهَا هو شَهرُ شَعْبَانَ المُبارَك التى يَنفتِحُ ويَنسلُ علينا بلَيْلَة النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ قَاصِداً العَفوَ والمَغْفِرة . و قْد بَشّرنَا رسولُ اللهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيه و سَلَّمَ فى الحَديثِ الشَّرِيف بِأنَّ الصَّلواتِ و العِبادَاتِ التى نقُومُ بِها والأدعِيةَ والإِبْتِهَالاتِ سَوفَ تكونُ الوَسيلَةُ و السَّبيلُ اِلَى العَفْوِ و الصَّفْحِ عَنَّا ، قَائِلاً: " **إذا كانت لَيْلَةُ النِّصْفِ من شَعْبَانَ فَقُومُوا**

لَيْلَهَا وَصُومُوا نَهَارَهَا فإنّ اللَّهَ يَنْزِلُ فيها لِغُرُوبِ الشَّمْسِ إلى سَمَاءِ الدُّنْيَا فيقول: ألا مِنْ مُسْتَغْفِرٍ لى فَأَغْفِرَ له، ألا مُسْتَرْزِقٌ فَأَرْزُقَهُ، ألا مبتلى فَأُعَافِيَهُ، ألا كَذَا ألا كَذَا حتى يَطْلُعَ الْفَجْرُ "[1]

أَيُّها الْمُسْلِمُونَ الأعِزَّاءُ!

إنّ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنْ شَعْبَانَ هُوَ وَقْتُ إلتِمَاسِ السُّبُلِ المُتَدفِّقةِ مِن أَعْمَاقِ قَلبِنَا الى الرَّحْمَنِ جلَّ وعلاَ شَأنهُ ، وأنَّ لَيْلَةَ النِّصْفِ مِن شَعْبَانَ هُوَ الوَقتُ الأصحُ والأَنسَبُ لِلتَّوبةِ وطَلَبِ الغُفْرَانِ وإتِّخَاذِ السَّبِيلِ والإِنَابةِ الى اللهِ سُبحَانهُ و تَعَالَى لِنيلِ الرّحمةِ والمَغْفِرة .

إنَ الشَّرْطَ الأَسَاسّىَ لِتقْييمِ هَذِهِ اللَّيْلَةِ المُبَارَكةِ هى الإستِجْوابُ والتَسألُ والتَحقُّقُ عَن عُبوديّتِنَا بِالإبتِعادِ ولوْ قليلاً وبِتَخليصِ ذَاتِنَا مِنَ تَعْقيداَتِ الحَيَاةِ ، والتَسَأُلُ والمُسَألَةُالذَّاَتيَةُ و الشَخّصِيةُ عَن بِمَا وبِمَاذَا إنشَغَلنَا ومِن أجلِ مَاذَا أمَضيتُ حَيَاتى و أيْنَ سَتَحِطُ بى أُمْنيّاتى و أعْمَالى ، والرُّجُوعُ الى الْعَالَمِ الرُوحّى و البَاطِنى ومُحَاسَبةُ ماَضينَا ومُراَجَعَةُ حِسَاباَتِنَا والتَفّكُرُ فِيهِ، والتَّعَهُّدُ فى أَن أَكُونَ عَبْدًا مُطِيعًا خَاضِعًا لَهُ وَ فى أَن أكوُنَ إنسَانًا جَيِّدًا حَسَنَ الخُلُقِ ، و التّحَرُرُ مِن قُيودِ النَفسِ اَلَّتِى أُوقعَتْ بِنَا فى شِراَكِ الأسرِ، و النّدَامَةُ على الخَطَايَا و الذُّنُوبِ التى أقْتَرَفْنَاها، فى ذَلِك الوَقْتِ سَوَفَ تَتَحَولُ هذِه اَللَيْلَةُ بِالْمَعْنَى الحَقيقىّ الى فُرصَةٍ لَناَ و تكُونُ بَراَءةُ تَحَرُّرِنَا، حيثُ يقول اللهُ سُبحانهُ و تَعَالَى فى كِتابهِ الحَكِيمِ مُخاطِبًا لِنَبيّنا الحَبيبِ المُصْطَفى صَلَّى اللَّهُ عَلَيه وسَلَّمَ بِقَولِهِ تَعَالَى : **" وَإِذَا جَاءَكَ الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِآَيَاتِنَا فَقُلْ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ أَنَّهُ مَنْ عَمِلَ مِنْكُمْ سُوءًا بِجَهَالَةٍ ثُمَّ تَابَ مِنْ بَعْدِهِ وَأَصْلَحَ فَأَنَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ "[2]** .

أَيُّها الْمُؤْمِنُونَ الأعِزَّاءُ المُحْترَمُون!

يَنبَغى عَلَيْنا الأستِفادَةُ مِن فَيْضِ هَذهِ اَللَيْلَةِ المُبَارَكَةِ وبَركَتِهِ مِن أجْلِ نيلِ بَرَاءَةِ الخَلاَصِ فى الحَيَاةِ الأبديّة والبَحثُ عَن مَرضَاةِ اللهِ سُبَحانَهُ و تَعَالَى فى كُلِّ نَفَسٍ نَستَنْشِقُه و بَلْوَرَةُ حَيَاتِنَا فى رِحَابِ القُرآنِ الكَرِيم والسُّنَةِ النَبَويّةِ المُطهَّرةِ ولا نَنْسَى أبدًا أَنْ كُلَّ لَحْظةٍ ووَهْلَةٍ تَمُرُّ بِدُونِ الإلمَامِ بِشُعُورِ ووَعْيِ العُبُودِيَّةِ سَوَفَ تَصُبُّ علَينَا بِالضَّرَرِ والوَهَنِ.

و بِهذِهِ المُنَاسَبةِ أُبَارِكُ لَيْلتَكُم لَيْلَةَ النِّصْفِ مِنَ الشَّعْبَان المُبَارَكَة و أدْعُوا اللهَ جَلَّ جَلاَلُهُ بِأن تَجْلُبَ لنا فى هذه اَللَيْلَةِ المُبَارَكَةِ الَخْيرَ و تَعُمَّ على شَعْبِنَا العَزيزِ و العَالَمِ الإِسلاَميّ و الإِنسَانيةِ جَمْعاءَ بِالبرَكةِ.

1. رَوَاهُ أبنُ ماجه، الأقامة، 191.
2. سورة الانعام، 54/6.

المديرية العامة للخدمات الدينية